بان من كان فعله على هذا النسق العجيب والترتيب الانيق كان عليما فان اتقان الافعال واحكامها وتخصيصها بالوجه
الاحسن الانفع لا يتصور الا من عالم حكيم رحيم وازاحة لما يختلج في صدورهم من ان الابدان بعد ان تفتتت
وتبددت اجزاؤها واتصلت بما يشاكلها كيف يجمع اجزاء كل بدن مرة ثانية بحيث لا يشذ شيء منها
ولا ينضم اليها ما لم يكن معها فيعاد منها كما كان ونظيره قوله تعالى وهو بكل خلق عليم واعلم ان صحة الحشر مبنية
على ثلث مقدمات وقد برهن عليها بقوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم فان تعاقب الافتراق والاجتماع
والموت والحياة عليها يدل على انها قابلة لها بذاتها وما بالذات يابى ان يزول ويتغير واما الثانية و
الثالثة فانه عز وجل عالم بها وبمواقعها قادر على جمعها واحيائها واشار عز وجل الى وجه اثباتهما بانه سبحانه وتعالى
قادر على ابدائهم وابداء ما هو اعظم خلقا واعجب صنعا فكان اقدر على اعادتهم واحيائهم وانه خلق سبحانه وتعالى
خلق ما خلق خلقا مستويا محكما من غير تفاوت واختلال مراعى فيه مصالحهم وسد حاجاتهم وذلك دليل على تناهي علمه
عز وجل وكمال حكمته جلت قدرته ودقت حكمته وقد سكن نافع وابو عمرو والكسائي الهاء في نحو فهو وهو
تشبيها له بعضد واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة تعداد لنعمة ثالثة تعم الناس كلهم فان
خلق آدم صلوات الله عليه واكرامه وتفضيله على ملكوته بان امرهم بالسجود انعام يعم ذريته واذ ظرف
وضع لزمان نسبة ماضية وقع فيه اخرى كما وضع اذا لزمان نسبة مستقبلة يقع فيه اخرى ولذلك يجب
اضافتهما الى الجمل كحيث في المكان وبنيتا تشبيها بالموصولات واستعملتا للتعليل والمجازاة ومحلهما النصب
ابدا بالظرفية فانهما من الظروف الغير المتصرفة لما ذكرنا واما قوله جل جلاله واذكر اخا عاد اذ انذر قومه
ونحوه فعلى تاويل اذكر الحادث اذ كان كذا اي فحذف الحادث واقيم الظرف مقامه وعامله في الآية الكريمة
قالوا او اذكر على التاويل المذكور لانه جاء معمولا له صريحا في القرآن العظيم كثيرا او مضمر دل عليه مضمون الآية
الكريمة المتقدمة مثل وبدء خلقكم اذ قال وعلى هذا فالجملة معطوفة على خلق لكم داخلة في حكم الصلة وعن معمر
انه مزيد والملائكة جمع ملاك على الاصل كالشمائل جمع شمال والتاء لتانيث الجمع وهو مقلوب مالك
من الالوكة وهي الرسالة لانهم صلوات الله جل جلاله وسلامه عليهم وسايط بين الله جل جلاله وبين الناس
وهم رسل الله جل جلاله او كالرسل اليهم واختلف العقلاء في حقيقتهم عليهم السلام بعد اتفاقهم على انها ذوات
موجودة قائمة بانفسها فذهب اكثر المسلمين الى انها اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة
مستدلين بان الرسل صلوات الله وسلامه عليهم كانوا يرونهم عليهم الصلوة والسلام كذلك وقالت طائفة

من النصارى

من النصارى هي النفوس الفاضلة البشرية المفارقة للابدان وزعم الحكماء انها جواهر مجردة مخالفة للنفوس
الناطقة في الحقيقة منقسمة الى قسمين قسم شانهم الاستغراق في معرفة الحق جل جلاله والتنزه عن الاشتغال بغيره عز
وعلا كما وصفهم في محكم تنزيله الكريم فقال عز من قائل يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم صلوات الله عز
وجل وسلامه عليهم العليون والملائكة المقربون وقسم يدبر الامر من السماء الى الارض على ما سبق به القضاء
وجرى به القلم الالهي لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وهم صلوات الله جل جلاله وسلامه عليهم
المدبرات امرا فمنهم سماوية ومنهم ارضية على تفصيل اثبته في كتاب الطوالع والمقول لهم الملائكة كلهم عليهم
الصلوة والسلام لعموم اللفظ وعدم المخصص [illegible] اسكنهم في الارض اولا فافسدوا فيها فبعث اليهم ابليس
في جند من الملائكة فدمرهم وفرقهم في الجزائر والجبال وجاعل من جعل الذي له مفعولان وعمل في الارض خليفة
عمل فيهما لانه بمعنى الاستقبال ومعتمد على مسند اليه ويجوز ان يكون بمعنى خالق والخليفة من يخلف غيره وينوب منابه
والهاء فيه للمبالغة والمراد به آدم صلوات الله عليه وسلامه لانه كان خليفة الله جل جلاله في ارضه وكذلك كل نبي
استخلفهم الله سبحانه وتعالى في عمارة الارض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ امره عز وجل فيهم
لا لحاجة به سبحانه وتعالى الى من ينوبه بل لقصور المستخلف عليه عن قبول فيضه وتلقي امره سبحانه وتعالى بغير وسط ولذلك
لم يستنبئ ملكا كما قال عز من قائل ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا الا ترى ان الانبياء صلوات الله جل
جلاله وسلامه عليهم لما فاقت قوتهم واشتعلت قريحتهم بحيث يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ارسل
اليهم الملائكة صلوات الله جل جلاله عليهم ومن كان منهم اعلى رتبة كلمه جل جلاله بلا واسطة كما كلم سبحانه وتعالى
موسى صلى الله عليه وسلم في الميقات ومحمدا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ونظير ذلك في الطبيعة ان العظم لما عجز
عن قبول الغذاء من اللحم لما بينهما من التباعد جعل الباري تعالى بحكمته بينهما الغضروف المناسب لهما
ليأخذ من هذا ويعطي ذاك او خليفة من سكن الارض قبله او هو وذريته لانهم يخلفون من قبلهم او يخلف
بعضهم بعضا وافراد اللفظ اما للاستغناء بذكره عن ذكر بنيه كما استغني بذكر ابي القبيلة في قولهم مضر وهاشم
او على تاويل من يخلف او خلفا يخلفكم وفائدة قوله عز وجل هذا للملائكة عليهم الصلوة تعليم المشاورة
وتعظيم شان المجعول بان بشر عز وجل بوجوده سكان ملكوته ولقبه بالخليفة قبل خلقه واظهار فضله
الراجح على ما فيه من المفاسد بسؤالهم وجوابه وبيان ان الحكمة تقتضي ايجاد ما يغلب خيره فان ترك الخير
الكثير لاجل الشر القليل شر كثير الى غير ذلك قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)